نضال الشعب التشادي ضد الرجعية والامبريالية

■ نواجه صعوبات لا حصر لها .. ومع ذلك فإننا نسيطر على ثلاثة ارباع البلاد ونمضي بالثورة حتى النصر

الرفيق الدكتور ابا الصديق ، الامين العام للمكتب السياسي لجبهة التحرير الوطني التشادية، يلقي اضواء في المقتطفات التي نختارها فيما يلي من حديث ادلى به لمجلة القارات الثلاث، على الثورة التشادية ، التي تكاد تكون واحدة من الثورات المجهولة في العالم .

« الهدف »

لقد تفجرت جبهتنا الكفاح المسلح في ٢٢ حزيران ١٩٦٦ ، والان ، بعد اربع سنوات من القتال يمكننا ان نقيم بصورة اولية النتائج التي توصلنا اليها: حاليا توزع قواتنا على الشكل التالي : الفرقة الاولى لمشاة « قوات التحرير الشعبية المتواجدة في وسط شرق البلاد وتعمل في المقاطعات التالية : الوادي ، بلتين ، سلامة ، الفبراء ، الشاري، باغوري ، الباطا ـ الفرقة الثانية لمشاة « قوات التحرير الشعبية » التي انشئت في اذار ١٩٦٨ وتغطي مقاطعات الشمال (٥٠٫٠٠٠ كم مربع ، ١٠٠٫٠٠٠ نسمة ، مقاطعات جبلية وعرة) . وتقسم هذه الفرقة الى ثلاثة الوية ، لواء في كل محافظة (الانتيري ـ البركو ـ التيستي) فمثلا قام لواء بركو بقارة على الادجوني ١١ تشرين الاول الماضي واوقع خسائر كبيرة في صفوف العدو الرجعي .

وبشكل اجمالي ، يمكننا القول ان محصله السنوات الاربع هي ايجابية . فجبهة التحرير متمركزة سياسيا وعسكريا في ثلاثة ارباع اراضي تشاد. ورغم تصريحات السلطات الفرنسية ، فانه لم يعد من المستطاع في الوقت الحاضر ، ان يطفيء افكار المواطن العربي وجعلته يعيش حالة من اليأس والتمزق ، فالقوى التقدمية العربية مدعوة الى ان تعي اوضاعها الحالية ، واشتداد الهجمة الامبريالية والرجعية او تسخير لتناقضات الثانوية والتشديد على التناقض الرئيسي ضد الامبريالية والصهيونية والرجعية . واذا ما تجاوزت القوى التقدمية العربية وافهمها الحالي سيكون مسار نضال الامة العربية ضمن تعرجات المرحلة وتشعبها في حالة من التبعثر والانحسار، تساعد القوى الامبريالية والرجعية اجهاض حركة الثورة العربية والانقضاض على القوى الوطنية والتقدمية وتصفيتها .

ان القوى الثورية العربية مطالبة اكثر من اي وقت مضى ان تعي مدى اشتداد الهجمة الامبريالية الشرسة على الوطن العربي ، سواء كان ذلك في محاولة تصفية المقاومة الفلسطينية ، او تطويق وحصار الثورة في عمان ، او في ملاحقة القوى التقدمية ومحاولة اجهاض حركتها ، للسيطرة الامبريالية والرجعية وتثبيت قوى الثورة المضادة ، وتدعيم ركائزها .

ان القوى التقدمية في الوطن العربي يجب ان تتجاوز واقعها الحالي برؤيا ثورية ولتكون قادرة على المواجهة والتصدي لهذه الهجمة والمؤامرات التصفوية التي يتعرض لها وطننا العربي في هذه المرحلة ، لقد كان نضال الامة العربية سواء في مساره الوطني ضد القوى الاستعمارية او في مساره الاجتماعي ضد القوى الطبقية الاجرامية التي تحالف ضد الثورة المسلحة في المنطقه الجنوبية من عمان ومحاولة تصفيتها وتعطي القوى الاخرى القدرة في التحرك الفعال لكي تسهم في تصعيد النضالات الجماهيرية في عمان وتهيىء لمد النضال المسلح على مستوى القطر العماني ككل باستراتيجيته الهجومية لاجتثاث قوى الاستعمار والاقطاع والكمبرادور .

ان المرحلة الحالية التي يعيشها قطرنا هي مرحلة تحرر وطني ديمقراطي يتوجب فيها اشتراك كافة القوى الطبقية المعادية للامبريالية والاقطاع والكمبرادور (اي طبقة العمال ، والفلاحين ، والبرجوازية الصغيره وفئة المثقفين الثوريين ، والعناصر الوطنيه الشريفة) ، وان يكون خطها السياسي خطا وطنيا دمقراطيا مستوعبا لافكار واراء القوى الطبقية المعادية للاستعمار والاقطاع والكمبرادور ، وغير معطي للقوى المعاديه امكانية التعود من خلاله لتحريض الجماهير ، مستوعبا ظروف الواقع ومعطياتـــه وفهم الجماهيـــر الشعبية له .

ان استراتيجية الجبهـــة تتحدد في دحـــر الامبريالية واسقاط الاقطاعية والكمبرادوريـــة، والقضاء على التجزئة وتحديد الرقعة النضاليـــة على مستوى القطر العماني ، وربط نضـــالات الجماهير العمانية بنضالات القوى التقدميـــة والوطنية على امتداد الجزيرة العربية والوطـــن العربي ، وتهيىء بحشد كل الطاقات الشعبيـــة ضمن هذه الجبهـــة . ان مخططات القـــوى الامبر يالية في المنطقة تجدد يوما بعد الاخر ، والقوى التقدمية لا زالت تعيش حالة من المزق وهي المسؤلة اولا واخيرا عن دحر مخططـــات الاستعمار ، وبحالتها الحالية ليست قـــادرة على التاثير والفعل لافشاء هذه المخططـــات الاستعمارية والنصدي لها ، وان المسؤوليـــة التاريخية الملقاة على عاتق القوى التقدمية تدعو الى الاسراع اكثر من اي وقت مضى الى ايجـاد الصيغة الجبهوية التي تمثل الحد الادنى مـــن مقومات نضال القوى التقدمية المشتركة ضمن افقها الايديولوجي ، فالقوى التقدمية مدعـــوة الى تجاوز واقعها الحالي ووضع المصلحة الوطنية والطبقية فوق اي اعتبار كان .

الوضع العربي وتاثيراته على الثورة العمانية

ان للاوضاع العربية تاثيرها المباشر على نضالات الجماهير العمانية سلبا او ايجابا ، فكل ما خفت القوى التقدمية العربية خطوة الى الامـــام كان لها تاثيرها الايجابي على مدى مسار نضالات القوى التقدمية العمانية ، وكل ما اصيب الوطن العربي بردة وجزمة او بانتكاسة كان لها تاثيرا سلبيا على نضالات القوى التقدمية ولمصلحـــة القوى الرجعية .

ان هذا الشيء طبيعي ان يتاثر الجزء بالكل او ان يؤثر الجزء في الكل او اي خطوة تخطوها القوى التقدمية العمانية لصالح الجماهير والتصـــدي لهجمة القوى الامبريالية يكون لها تاثير مباشر على مسار نضال الجماهير العربية ومن هنا يتفـــح الترابط المصيري لنضالات الجماهير العربيـــة في كل اقطار وطننا العربي .

وللنضال العربي تاثير على نضال القـــوى التقدمية العمانية لان هذا النضال ما هو الا جزء من النضال العالمي لتصفية عدو مشترك واحـــد يقاتل على جميع الجبهات لاخضاع الشعـــوب واستغلال ثرواتها ، لقد كان نضال الامة العربية سواء في مساره الوطني ضد القوى الاستعمارية او في مساره الاجتماعي ضد القوى الطبقيـــة المعادية خطوة دافعة لحركة التحرر الوطني لا في الوطن العربي فحسب بل في كل المناطق التـــي تخوض النضال ضد القوى الاستعمارية او على مسار نضال القوى العمالية في اوروبا ، والقوى الاشتراكية العالمية في اتصالاتها ضد المخططـــات الامبريالية والاقطاعية والبورجوازية .

نعيش الان الامة العربية في هذه المرحلة مـــن نضالاتها ضد القوى الامبريالية والصهيونيـــة والرجعية ، ضمن منعطف سوف يكون له اثـــره الحاسم لا في نضالات الامة وحدها بل في النضالات العالمية . وما يعيشه الوطن العربي اليوم ما هو الا حالة من الجزر كانت نتيجة طبيعية فيمـــا وصل اليه النضال العربي من تدهور بقيـــادة البورجوازية الصغيرة ، ومؤسساتها العسكرية، مما نراه اليوم من مؤامرات التصفية للمقاومـــة الفلسطينية ما هو الا الدليل القاطع على مـــدى عنفوان المد الرجعي في الوطن العربي ، ومـــدى تامر الانظمة البورجوازية بشكل مباشر مع الانظمة الرجعية والمخططات الامبريالية الاستسلامية .

فمنذ الخاص من حزيران وما تلاها من المخططات الامبريالية سواء في قرار مجلس الامن الدولي او مشروع روجرز الامريكي ، او مجزرة ايلـــول لتصفية المقاومة وفرض الحلول الاستسلاميـــة عليها . او ما يعيشه الوطن العربي اليوم مـــن محاولة للتصفية النهائية للمقاومة الفلسطينية والقوى التقدمية على امتداد الساحة العربيـــة توضحها بشكل جلي مجزرة الحكم العسكـــري البروقراطي السوهارتي في السودان ضد القوى الوطنية في السودان ، او ما تعيشه القـــوى التقدمية العربية في كل اقطار الوطن العربي من ملاحقات واساليب قمعية بين المؤسسات الرجعية المرتبطة ارتباطا مباشرا بالقوى الامبريالية او المؤسسات البورجوازية العسكرية التحكمة في مصير شعبنا العربي ، وما الحالة التي تعيشها القوى التقدمية من تفكك وتبعثر الا تعبير حي عن مدى انحدار النضال العربي الى ادنى المستويات ساعدت هذه الحالة ولا زالت تساعد على ادامة النفوذ الامبريالي عسكريا واقتصاديا وشتـــت افكار المواطن العربي وجعلته يعيش حالة من اليأس والتمزق ، فالقوى التقدمية العربية مدعـــوة الى ان تعي اوضاعها الحالية ، واشتداد الهجمة الامبريالية والرجعيـــة او تسخير لتناقضـــات الثانوية والتشديد على التناقض الرئيســـي ضـــد الامبريالية والصهيونية والرجعية . واذا مـــا تجاوزت القوى التقدمية العربية وافهمها الحالـــي سيكون مسار نضال الامة العربية ضمن تعرجات المرحلة وتشعبها في حالة من التبعثر والانحسار، تساعد القوى الامبريالية والرجعية اجهاض حركة الثورة العربية والانقضاض على القوى الوطنية والتقدمية وتصفيتها .

ان القوى الثورية العربية مطالبة اكثر من اي وقت مضى ان تعي مدى اشتداد الهجمة الامبريالية الشرسة على الوطن العربي ، سواء كان ذلـــك في محاولة تصفية المقاومة الفلسطينية ، او تطويق وحصار الثورة في عمان ، او في ملاحقة القـــوى التقدمية ومحاولة اجهاض حركتها ، للسيطرة الامبريالية والرجعية وتثبيت قوى الثـــورة المضادة ، وتدعيم ركائزها .

ان القوى التقدمية في الوطن العربي يجب ان تتجاوز واقعها الحالي برؤيا ثورية ولتكون قـــادرة على المواجهة والتصدي لهذه الهجمة والمؤامرات التصفوية التي يتعرض لها وطننا العربي فـــي هذه المرحلة ، وان ترسم لها الخط الصحيـــح القادر على تلبية وانجاز المهام النضالية المطروحة في الساحة العربية ككل » .

المعادية ، وتحبط وتفضح مخططاتها امام الراي العربي والعالمي وتعطي امكانية لتحرير المناطـــق الاخرى من الجزيرة العربية في استراتيجيـــة قادمة .

ان استراتيجية تحرير عمان ليست ســـوى استراتيجية مرحلية تهدف الى اعطاء الامكانية لاستراتيجية اعم على عموم منطقة الجزيرة العربية بحث الواقع الامبريالية والاقطاعية والكمبرادورية، وهي نلبية حية لما يعانيه واقع المنطقة من تفكـــك وارتباك ، وما تعكسه استراتيجية تحرير الخليج في هذه المرحلة من سلبية على مسيرة النضـــال فاستراتيجية تحرير عمان تجسد النظرية بالواقع العملي ذلك من خلال امكانية النضال المسلح في منطقة عمان ، وقابلية الجماهير له كتلبيـــة لواقعها الاقتصادي والسياسي ، وتعطي للنضال المسلح القدرة الحية التي يمكن تجسيدهـــا يوميا في هذه المنطقة ، وتعطي القوى التقدميـــة امكانية تعبئة الجماهير على اساس من الوضوح والتحديد .

ان القوى التقدمية في عمان مهما كانت امتداداتها التنظيمية في المناطق الواقعة على الخليج ليست هي وصية على نضالات تلك المناطق ، وتحديد اساليب نضالها ، واعتبار نضالات تلك الجماهير عائدة الى قوة معينة ، وان اي وصاية لتحديد اساليب النضال ما هي الا نعصب حزبي ضيق الافق ، يشتت من امكانية وحدة القوى العاملة في تلك المناطق ، ويؤثر على نضالاتها ، ويعطـــي للقوى المعادية فرصة الانقضاض عليها واجهاض حركتها ، فنحن نعتبر ان القوى الموجـــودة في المنطقة التي هي بها ، وحرية ربط نضالاتهـــا بنضالات الجماهير العمانية حسب ما تراه يتفق مع خططها النضالية ضمن برامج محددة تخـــدم الاستراتيجية العامة والتي هي القضاء علـــى الامبريالية والاقطاع والكمبرادور .

ان طرحنا لاستراتيجية عمان في هذه المرحلة ، ليس تعصبا قطريا او نزعة ذاتية ، وانما هـــو تلبية لمعطيات الواقع الموضوعي ، سواء كان في عمان او في مجمل المناطق العربية الواقعة على الخليج العربي والجزيرة العربية. والتي نلتحم واياها ضمن نضال مشترك ضرورته تنسيـــق الترابط النضالي بين قواها التقدمية والوطنية، ووضع الجهد الرئيسي لها على اكثر المناطق قابلية للنضال المسلح في المرحلة الراهنة ذلك للتهيئـــة للاستراتيجية القادمة التي لا يمكن انجازهـــا الا بتحرير عمان ، ووضع كل امكانياتها وتجاربها في خدمة الاستراتيجية المقبلة .

مهمات القوى التقدمية والوطنية في عمان

تعيش القوى التقدمية والوطنية في عمان حالة من التفكك والانعزالية لا على مستوى قواعدهـــا الثانية ، بل على المستوى الجماهيري ، وان حالة كهذه ستكون في التحليل النهائي اجهاضا للعمل الثوري ، وتدميرا للقوى التقدمية نفسها، ولها تاثيرات سلبية في نضالات الجماهير العمانية بشكل خاص ، ونضالات الجماهير العربية بشكل عام ، وان اهم المسائل الحاحا في هذه المرحلـــة هي ايجاد صيغة جبهوية تصب فيها قـــدرات القوى التقدمية مجتمعة والقدرة الجماهيريـــة البشرة ، وتنهي الحالة التي تعيشها هـــذه القوى ، وتعطي القدرة النضالية للقوى العاملـــة في المنطقة والجماهير النميمة كما وكيفـــا ، فالواجب الاساسي في هذه المرحلة للقوى التقدمية هي السعي بجدية لكون جبهة متحدة تقـــدم امكانيه ثورية نضالية تسهم بشكل عملي وفعال في دحر القوى الامبريالية والتصدي للمؤامرات

واقع وآفاق

العمل الثوري في عمان وسائر الخليج

من السير على الخيل للانتقال من وحدة قتالية الى اخرى .

في الفترة الاخيرة تحسنت مواصلاتنا نحسنا نسبيا لكننا لا نزال بحاجة ماسة لجهاز لاسلكي يسمح لنا بالاتصال بقواعدنا البعيدة .

فمثلا نواجه صعوبات جمة للاتصال بالمجموعة السادسة المتمركزة على مقربة من العاصمـــة « فور ـ لامي » . في حال امتلاك شبكـــة لاسلكي نستطيع تنسيق عملياتنا بصورة توفر لنا مضاعفة فعاليتنا الحالية .

في الوقت الحاضر ، نظرا لمعضلة المواصلات التي نواجهها ، شكلنا مجموعات قتالية مستقلة، تستطيع ان تتحرك دون مساندة المجموعة المجاورة ودون توجيهات تفصيلية من القيادة العامة ، الا اذا تعلق الامر بعملية مدبرة مسبقا ونحتاج الى تنسيق بين مجموعتين او ثلاث مجموعات قتالية. هكذا نترك استقلاليه كبيرة لكل مجموعة فنتصرف بالطريق التي نراها اكثر فعالية وملاءمة لاوضاعها.

ليست لدينا قواعد ثابتة ، لقد الغينا مثـــل هذه القواعد بسبب خطر القصف الجوي . وقد استعمل الفرنسيون فعلا القاذفات والهيلوكبتـــر الاقحامي لتدمير قواعدنا . فقررنا ان نلغي المقر العام الثابت والقواعد الثانية ووحداتنا تتنقل من مكان الى اخر باستمرار .

بعد الحصول على الاستقلال الشكلي بقليل، الفت حكومة نشاد الرجعيـــة جميع الحريـــات الفردية والجماعية وحلت النقابات والاحـــزاب السياسية وقمعت حتى النشاطات الثقافيـــة التحررية . وبعبارة واحدة ، سيطرت الدولـــة البوليسية على مرافق الحياة لمصلحة الاستعمار والرجعية المحلية . في المدن ، أحس الاهالي بمزيد من الالم بسبب فقدانهم للحرية ، وعدم تمكنهم من القيام باي نشاط ، كما احسوا بالتدنـــي المستمر لمستوى المعيشة . في الريف ادت السياسة الحكومية الى تفصير مفرط . لكننا لا نزعم ان جميع هذه العوامل ادت الى تفجير الكفـــاح المسلح .

وكان المثقفون يشتكون من تدني مستوى المعيشة ومن التضييق على الحريات لكنهم لم يقرروا اطلاقا مباشرة الكفاح المسلح .

انفجر الكفاح المسلح عفويا في الارياف ضـــد استغلال وتعسف الادارة . عندما قمت بعد البدء بالقتال بجولة تفقدية لدى الفلاحين والمقاتلين الفلاحين ، تبين لي من احاديثي معهم ان السبب الحقيقي الذي دفع بمعظمهم الى شهر الســـلاح والقتال ليس بالدرجة الاولى التضييق علـــى الحريات او حتى التدني المستمر لمستوى المعيشة، بل الوعي التدريجي لوضع لم يعد يطاق علـــى الصعيد المعنوي وضع من الاذلال والقمع والارهاب.

لقد لعب هذا العنصر الذاتي دور المحرك الـــذي دفع الناس الى الكفاح المسلح . فلكي يشعـــل المرء نارا في البرية يحتاج الى بعض الاعشـــاب والى كبريت . في كفاحنا المسلح ، لعبت العناصر المعنوية والذاتية دور الاعشاب ، لكن لكـــي تستمر النار وتنمو لا بد من الحطـــب . ولكي يستمر وينمو الكفاح المسلح لا بد من الظروف الاقتصادية والاجتماعية والثقافية . كل ثورة لا تعدى العناصر الذاتية مصيرها الموت ، بالفعل تستطيع كل حكومة رجعيـــة ان تبدل مظاهـــر سياستها : تمنح الحكام المحليين من الاسترسال في الرشوة والبطش ، وتوعز لرجال الامـــن ان يخففوا من وطاة اجراءاتهم ، وتمنح جباة الضرائب من ان تبدل اطلاقا بالاوضـــاع الاقتصاديـــة الاساسية .

في افريقيا ، توجد امكانيات ثورية كبيرة لان الظروف الذاتية متوافرة . فالحكومات «المستقلة» الحالية هي اسوا في نواح كثيرة من الحكومـــات والادارات الاستعمارية . وهذا العنصر يمكـــن ان يضرم النار ، لكن على القيادات الثورية ان تغذي هذه النار بان نفسر للفلاحين الجـــذور والاسباب الحقيقية لسوء الادارة وتعسفها .فقد اظهرت لنا التجربة ان المشاكل الفعلية تظهر بعد فترة معينة من الانخراط في الكفاح المســـلح ، عندما يتساءل المقاتلون : « اما بعد ، فلماذا اقاتل ؟ منذ ان انخرطت في القتال ، فقدت هذا وفقدت ذاك ... » هذا التساؤل هو غاية فـــي الاهمية لانه يضطرنا الى تسييس المقاتلين .

ان الاجراءات المتاخرة للادارة الرجعية والهادفة الى اعادة سلطة رؤساء القبائل التقليديين والى تعيين اداريين في الشمال من اصل شمالي لـــم تعط اي مفعول لان جماهيرنا قد تجاوزت المرحلة الذاتية في المسيرة الثورية لكي تصل الى المرحلة الموضوعية .

اما الوحدات التي ارسلتها فرنسا فقد قامت في بادىء الامر باعمال ارهابية : قصف القرى، تدمير اشجار البلح ، والقضاء على قطعان البقر والجمال . وقد ظن الفرنسيون ان مثل هـــذه الاعمال يمكن ان تفصل الجماهير عن طلائعها المسلحة . فكانت النتيجة على عكس ما توقعوا : ازداد التفاف الجماهير حول مقاتلينا وحاليا لا نستطيع استيعاب كل الراغبين بالتطوع .

تتكون قواتنا المقاتلة من فلاحين ، وصغـــار الرعاة ، وصغار التجار وبعض المثقفين. وتتراوح اعمارهم مابين الخامسة عشر والخامسة والعشرين. من المفضل ان يكون المقاتلون من الشبان لكي يجابهوا الظروف الصعبة التي نتحرك ضمنها .

من الفيد الملاحظة ان الكفاح المسلح الذي نقوم به ، يستند على عناصر لم تذهب اطلاقا الـــى مدرسة ، ولا تستطيع استيعـــاب التحاليل الكلاسيكية المجردة . فاغلبية مقاتلينا من الفلاحين الذين لا يعرفوا ما هو الكتـــاب . ويدأوا الامر بشعورهم بالحاجه الى الناقد مما يتلمسونه عفويا فعلى سبيل المثال لي احد المقاتلين « يجب ان ندرس، يجب ان نتخلص من حالتنا الراهنة. ولا يتمكن الشعب من التخلص من الجهل الا اذا قام حكم اشتراكي. هناك بلدان لم يكن يعرف فيها الناس لا الكتابة ولا القراءة، وعندما تنتصر الثورة ، يتعلم الجميع الكتابة والقراءة . اذا بقينا امميين، لن نستطيع اطلاقا ان نفسر كيف ينكون الثراء ، وكيف ينمو الانسان في احشاء والدته يجب ان نتعلم لكـــي نستطيع استغلال ثرواتنا بانفسنا . واذا ماتاكد ان الاشتراكية فقط ستوفر لنا فرصة التعلم» .

اذا علاقة الجبهة مع الفلاحين تتوثق عراهـــا يوما بعد يوم . ولو لم يكن الامر كذلك، لسحقنا منذ زمن طويل لان فقط ١٠ ٪ من مناضلينـــا يملكون سلاحا . لقد ركزنا مجمل عملنـــا على التعاون بين قواتنا المقاتلة والجماهير الريفية . فهذه الجماهير هي المنبع الذي لا يجف لمناضلينا، وهي التي تؤمن لهم الطعام والشراب والمعلومات والمخبا .

علاقات الجبهة مع الطلاب تتحسن تدريجيا . هناك فئتان من الطلاب في تشاد : الطلاب الذين يدرسون في اوروبا بواسطة منحة حكوميـــة ، والطلاب المستقلون الذين يدرسون في الاقطـــار العربية .

فاغلبية طلابنا في اوروبا تخشى ان تقطع عنها الحكومة المنحة ، ولا تذهب بعيدا في مستوى التزامها بمصالح شعبنا . اما الطلاب الذين كانوا يدرسون في الاقطار العربية ، فقد انخرطوا فورا بالنضال الثوري وكانوا اول من حمل السلاح. ونشارك النساء بصورة نشيطة في نضالنـــا ، وحاليا في كل لواء ، في كل وحدة قتالية هناك عناصر نسائية تشارك في القتال الى جانب الرجال. لقد رفضت نساؤنا تكوين وحـــدات مستقلة ، وهذا امر عظيم وجدير بالاهتمام في بلد كالتشاد متعلق بالتقاليد الاسلامية .

التاريخ الحديث

ان تاريخ استعمار التشاد هو تاريخ حديث، يرجع فقط الى نهاية القرن التاسع عشر . فتح الفرنسيون جنوب البلاد دون مجابهة مقـــاومة فعالة . لكن ما ان انجازت فوانهم خط العرض الحادي عشر، الا وجوبهت بمقاومة عنيفة وشاملة. وبالفعل ، ابتداء من الخط الحادي عشر، كانت هنـــاك دول منظمـــة ، كامبراطورية الوادي وامبراطورية الكانـــان والبلوفرمي ، هـــذا اذا استثنينا المذاهب الدينية ، كالسنوسية ، التي قاومت الاجتياح الفرنسي مقاومة شديدة من عام ١٩٠١ الى ١٩١٢ .

وفتح التشاد من قبل الفرنسيين لم ينتـــه بشكل قاطع حتى ايامنا ، بالفعل ، الى ان نالت التشاد استقلالها الشكلي ، بقيت المنطقـــة الشمالية منطقة عسكرية ، وبقي الشعور الوطني فيها حيا لا ينطفيء ، ولم يكن الفرنسيون داخلها في منأى عن الانتفاضات المحلية المفاجئة . كل ذلك يثبت، خلافا لما يدعيه المستعمرون ومؤرخوهم ان هناك تاريخ للتشاد وتاريخ حديث تملؤه المقاومة البطولية التي جابه بها شعبنا الغزاة ، والتـــي بقيت تعيش الى ايامنا في قلوب التشاديين.

ان الشعور القومي في صفوف شعبنا هو من القوة لدرجة انه عندما ادرنا ان نطلق على كل مجموعـــة اسم بطل ثوري ، اقترحت احـــدى المجموعات اسم مقاوم تشادي كبير . ولكن المشكلة ان هذا المقاوم كان في اي واحد سلطانا رجعيا، رغم ذلك قبلنا باطلاق اسمه على المجموعة المعنية، لانها تنتباه لانه مقـــاوم للاستعمار وليس لانـــه سلطـــان .

الوضع الاقتصادي والاجتمـــاعي

التشاد ، مثل جميع الدول الافريقية الحديثة، هي بلد صنعتها الادارة الاستعمارية الفرنسية . لقد ورثنا هذا الكيان الاداري ونحاول انطلاقـــا منه ان نبني دولة وطنية تشادية رغم التعدد القومي والعشائري . هناك تكامل بين الشمال والجنوب على المستوى الاقتصادي كما على المستوى الثقافي: الشمال هو منطقة لتربية المواشي اما الجنوب فيشمل مختلف الزروعات ، وتبلغ مساحة التشاد ١٤٢٨٤٠٠٠ كلم مربع وبلغ عدد سكانها ٤٫٥ مليون نسمة. في الشمال لا يزال البنيان الاقطاعي قائما . رؤساء العشائر الاقطاعيون التقليديون يمتلكون قطعانا كبيرة من المواشي . وتلك العشائر تدين بالاسلام .

في الجنوب ، البنيان الاجتماعي اكثر بدائية وليس لرؤساء العشائر طابع حربي كما في الشمال، وليس هناك ملكية للارض التي هي مشاع للجميع، ويزرع الفلاحون قطع ارض صغيرة يستأثرون بها.

في مجال التشاد ، ليس هناك وجود فعلي للطبقة العاملة بسبب ضعف النمو الاقتصادي العام ، وبضم التشاد ما مجموعه ١٥٤٠٠٠ عامل في المدن وخاصة في الارياف .

بالاضافة الى المزروعات الغذائية ادخل الاستعماريون في جنوب البلاد زراعة القطن لتلبية حاجات صناعاتهم. ولا يزال الحكم الرجعي يطبق نفس نظام استثمار الارض الذي اكن يطبقه الاستعماريون : ١٥٠ عاما من العمل في حقول القطن بقبض مقابلهم الفلاح التشادي ما قيمته ٢٠ دولارا(!) وتستعيد الحكومة غير الضرائب المتعددة حتى هذا المبلغ الزهيد !!

في شمال التشاد يوجد ٥ ملايين راس بقر ، و ١٠ ملايين راس غنم ، ونصف مليون راس خيل ونصف مليون راس من الجمال ، لان الاوضـــاع المناخية لا تسمح باستغلال هذه الثروة الحيوانية على شكل يضاعف مردودها .

احد الادلة الواضحة على تخلف النشـــاد الاقتصادي هي قلة التبادل بالعملة وهيمنة التبادل الطبيعي البدائي ، اي سلعة مقابل سلعة . من من ناحية اخرى يدخل التشاد القليل من البضائع الاجنبية، وفيما عدا القطن لا تصدر التشاد الى الخارج شيئا يذكر .

لقد تم مؤخرا اكتشاف مناجم هامة من الاورانيوم والنفط والفاز الطبيعي ، طبعا تثير هذه الثروات شهوة الاستعماريين وتزيد من ارادتهم في سحقنا قبل ان تتمكن ثورتنا من استعادة المواد المنجمية واستغلالها لصالح نمو شعبنا .

من الناحية الثقافية ، يقسم البلـــد الـــى قسمين :

■ القسم الاول هو الشمال والوسط حيث هناك تعدد كبير على المستوى القومي مع تجانس تام على المستوى الثقافي : فمختلف القبـــائل والعشائر تنطق بالعربية وتدين بالاسلام .

وفي الجنوب ، لا يعرف العربية سوى سكان المدن الكبيرة وهناك لغات محلية متعددة ولغـــة مشتركة يفهمها سكان ٢ او ٤ مقاطعات في الجنوب.

لذلك في المستقبل سيكون تعليم العربيـــة والفرنسية اجباريا لان الجنوب الذي هو وثني باغلبية وزنجي من الناحية العرقية يريـــد لغـــة حديثة غير العربية تكون خاصة به ، ونحن نريد اعطاء الجنوب كل امكانيات النمو والتعبيـــر عن الذات على المستوى الثقافي .

على المستوى التعليمي ، ابقى النظام الرجعي البلاد في حالة التاخر التي خلفها الاستعمار ، فبعد عشر سنوات من الاستقلال ، ليس هناك جامعة واحدة . عدد ثانويات محدود جـــدا .

الاميون يمثلون الاغلبية الساحقة من السكان ، يوجد في التشاد فقط ثلاثة اطباء ، وليس هناك مهندس واحد او محامي واحد . ليس هنـــاك صحيفة واحدة ومحطة الراديو لا تسمح سوى في العاصمة . تلك هي الحالة الراهنة التي يحاول الاستعماريون والرجعيون الابقاء عليها الى الابد.

ولكن منذ اربع سنوات، حمل شعبنا السلاح، ورغم الصعوبات العديدة التي ذكرناها ، ورغم التدخل العسكري الفرنسي المباشر لمساعدة الطغمة الحاكمة ، سيواصل شعبنا النضال حتى تحقيق النصر وبناء التشاد الجديد المتحرر والتقدمي.